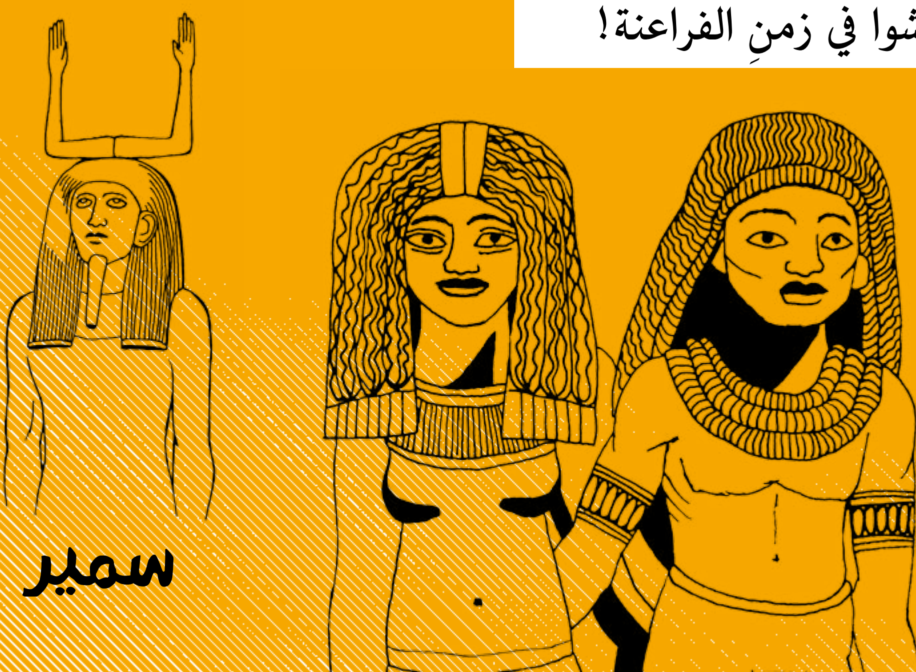


مروان الأحدب

أقاصيصُ مِصريّة

عيشوا في زمنِ الفراعنة!



سمير

أقاصيصُ مِصريّة

عيشوا في زمنِ الفراعنة!

نُشِر للمرّة الأولى باللّغة الفرنسيّة لدى سمير دار نشر، في العام 2015،
تحت عنوان: NOUVELLES ÉGYPTIENNES.

تصميم الغلاف والرّسوم: لو جال وشَسّانْيار
مراجعة التّرجمة والتّدقيق: إليسار صانِع أَسمَر

سنّ الفيل، الجسر الواطي
صندوق بريد 55542 بيروت، لبنان
www.samirediteur.com
ISBN 978-9953-31-888-2

مروان الأحدب

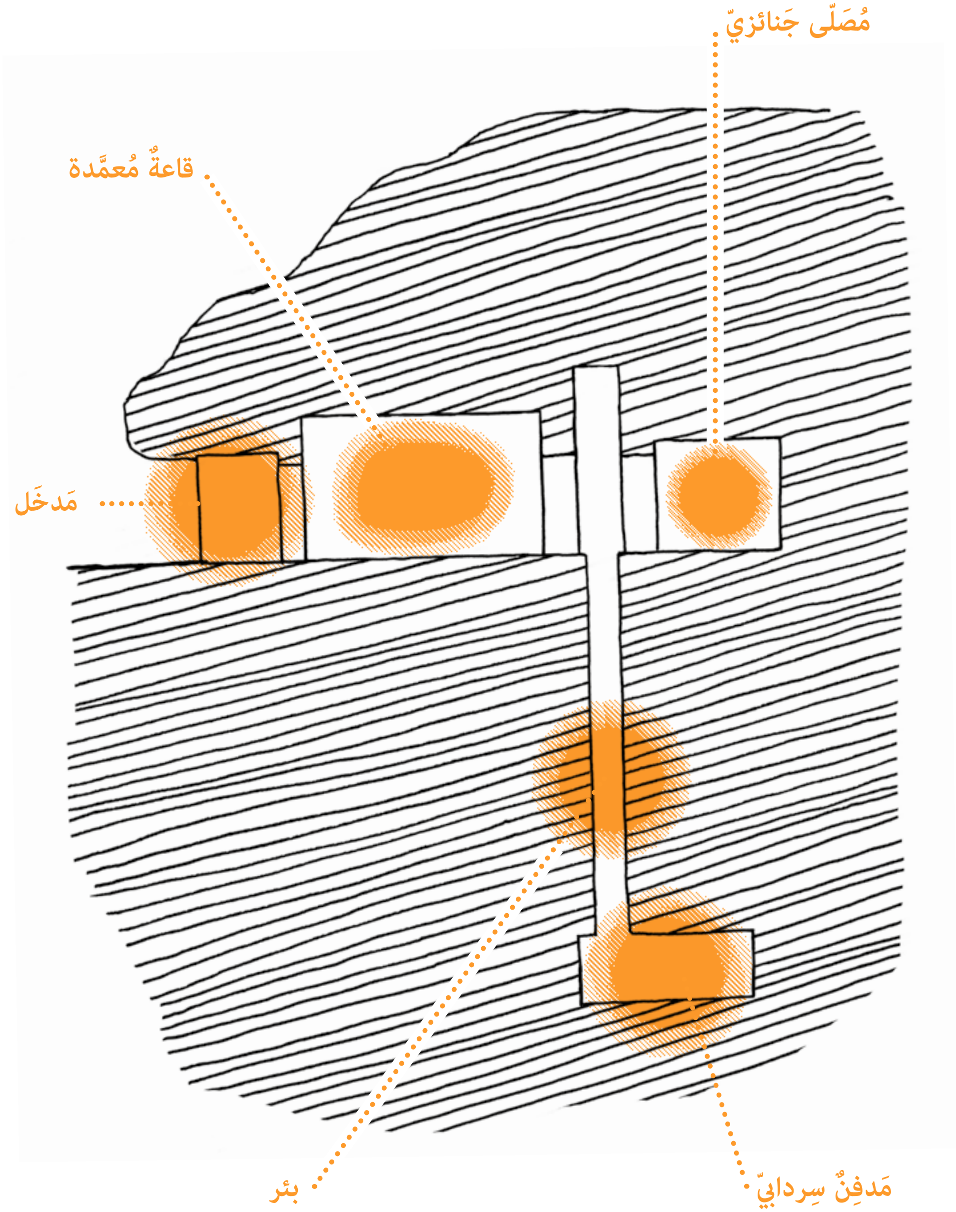
أقاصيصُ مِصريّة

عيشوا في زمنِ الفراعنة!

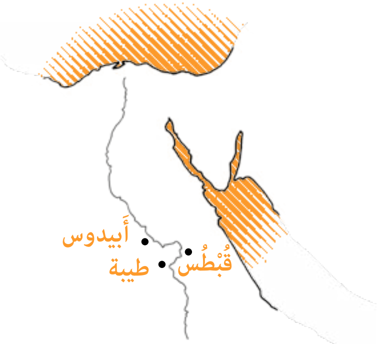
ترجمه من اللّغة الفرنسيّة
الدّكتور جوزيف أبو نجم

مراجعة النّصّ الفرنسيّ: كلير سوماغلينو
دكتورة في علم الأثريّات المِصريّة
أستاذة محاضِرة في التّاريخ
جامعة السّوربون (باريس ١٧)

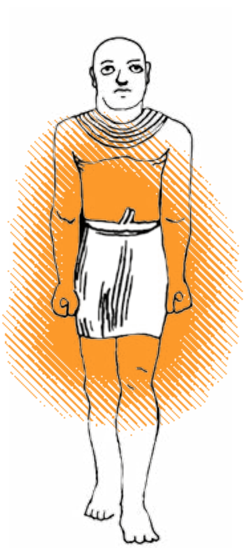
سمير



مَدفِنٌ تحتَ الأرض



مِصرُ القديمة


إزار

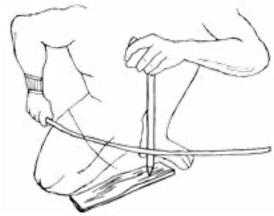

زَوجُ صَندَلٍ منَ الجِلد

حُلمٌ مُزعِج

هلعُ أحدِ النّبلاءِ في مَغيبِ حياتِه

طيبة، ليلًا، على تُخومِ الصّحراء.

كانَ رجلٌ مَحنيُّ الكتفَيْن، حولَ خَصرِهِ إزارٌ منَ الكَتّان، يتقدّمُ وَهوَ يعرُجُ على الأرضِ المكسوّةِ بِالحصى، بينَما السّماء، وَقدْ أعتمَها الهلالُ الجديد، تُلقي على الكُثبانِ ظلَّها الدّاكن، وَتكادُ تحجُبُ معالمَ التّضاريس. لٰكنَّ الرّجلَ كانَ يمشي منْ دونِ تردّد، وَيبدو أنَّهُ يعرفُ طريقَه. في يدِهِ اليُمنى زوجُ صَندلٍ منَ الجلدِ يحملُهُما بِسَيْرَيْهِما، لِأنَّهُ حافي القدمَيْن؛ وَفي يُسراهُ سلّةٌ صغيرةٌ منَ الأَسَلِ تحيطُ أصابعُهُ المُلتويةُ بِمقبَضِها. منْ حينٍ إلى آخَر، كانَ يُلقي نظراتٍ قلقةً نحوَ الأبنيةِ على مُنحدَرِ الجبل، حيثُ ظِلالٌ تكادُ لا تُرى، تعبرُ قربَ بعضِ الواجهات، وَفي ذهابِها وَإيابِها حركةٌ رتيبة، لمْ تكنْ تَلحَظُ وجودَه...



أدواتٌ لِإشعالِ النّار



مِصباح

اِجتازَ الرّجلُ جدارًا واطئًا، ثُمَّ دخلَ ساحةً صغيرةً، في وسَطِها بركةٌ تحيطُ بِها بعضُ أشجارِ النّخيلِ وَالطَّرْفاءِ وَالجُمَّيز. وَعلى الحيطانِ لوحاتٌ تَذكاريّةٌ تكسوها نقوشٌ بارزةٌ تبدو وَكَأنَّها تخبرُ قصصًا. لٰكنَّ الرّجلَ لمْ يلتفتْ إليْها بلْ توجّهَ إلى آخرِ السّاحة، حيثُ بابٌ بينَ عمودَيْنِ ضخمَيْن، ولجَهُ وَاختفى فيه. لِلحال، أحسَّ بِملمسِ الكلسِ الباردِ تحتَ قدمَيْه.

كانَ ظلامٌ دامسٌ يسودُ المكان.

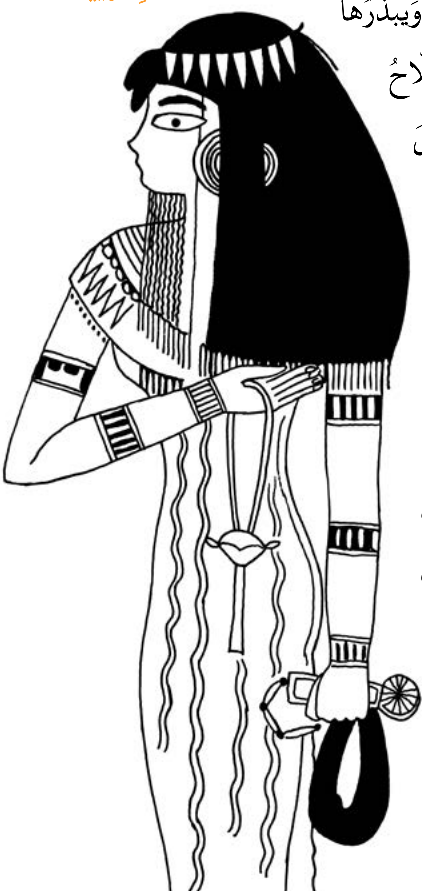
لِلحظة، بدا الرّجلُ متردّدًا، ثمَّ وضعَ صَندلَهُ أرضًا، وَكَذلكَ سلّتَهُ الصّغيرة، وَجلسَ على بَلاطةٍ عريضة. ربطَ سَيرَيْ صَندلِهِ حولَ كَعبَيْهِ الهزيلَيْن، وَأخرجَ ما في السّلّةِ منْ أغراض: لُوَيحةٌ خشبيّة، عودٌ محدَّدُ الطّرَف، قَوسٌ صغير، قصعةٌ مُستديرةٌ صغيرةٌ منَ الآجُرِّ تحوي زيتًا وَيتدلّى منْها فَتيلُ حبل. وَراحَ لِلحالِ يعمل: أَدخلَ طرَفَ العودِ المُستدِقَّ في حَزٍّ مُحدَثٍ في اللُّوَيحةِ الخشبيّة؛ وَبِفضلِ حبلِ القوسِ المَعقودِ حولَ العود، جعلَ العودَ يدورُ سريعًا؛ سُرعانَ ما حميَ الخشبُ وَاشتعلَتِ النُّشارةُ المُتأتّيةُ منَ الاحتكاك، تدريجيًّا؛ وَبِلمسةٍ بسيطةٍ منْها، أشعلَتْ فَتيلَ المصباح، فَتبدّدَ ظلامُ الغرفةِ فجأةً.

كانَتْ رسومٌ صارخةٌ تغطّي الحيطانَ منَ الأرضيّةِ إلى السّقف.

مالَ الرّجلُ قليلًا إلى الخلف، لٰكنَّهُ سُرعانَ ما تماسكَ وَنهض، وَإنْ بِمشقّة، وَهوَ يحرِصُ على إبقاءِ مصباحِهِ في وضعيّةٍ مستقيمة. ثمَّ تقدّمَ ببُطءٍ داخلَ رُواق. على السّقف، وَفي ضوءِ الشّعلةِ المتمايلة، تتالَتْ أشكالٌ هندسيّةٌ وَزخارفُ نباتيّة. بعدَ قليل، اقتربَ بِمصباحِهِ منَ الحائط، وَألصقَ بِهِ وجهَهُ المتغضِّن، وَراحَ يحدِّقُ مِلءَ عينَيْه...

كانَ فصلُ الفيضان، أَخِتْ akhet، قدِ انتهى لِلتَّوّ، وَمستنقعاتٌ كبيرةٌ منَ المياهِ تغطّي الأرض. لٰكنَّ المزارعينَ بدَوا منهمِكين: الزّارِع، وَقدْ تدلَّتْ سلّةُ الحبوبِ منْ رقَبتِه، يغرِفُ حبوبَ الشّعيرِ منْها مِلءَ قبضتِهِ وَيبذُرُها في الأرضِ السّهلةِ الحراثة، فَيغطّيها الفلّاحُ منْ جديدٍ بِالتّراب، ممسكًا بيدٍ مِقبَضَ المحراثِ وَبِالأخرى سَوطًا يحُثُّ بِهِ البقَرة على التّقدّم.

قواعدُ الرّسمِ عندَ المِصريّينَ القُدَماء



نظرَ رَجُلُنا إلى الوضعيّاتِ المعهودة، كلِّ جُزءٍ مرسومٍ منَ الجسم — اليدان، الكتفانِ وَالعينانِ مرسومةٌ مواجَهةً؛ الأنف، الرّأسُ وَالأُذُنانِ جانبيًّا — وَبدا مرتاحًا: كانَ أدقُّ التّفاصيلِ واضحًا؛ ليسَ منْ إمكانيّةٍ لِأيِّ التباس. ثُمَّ خطا بضعَ خَطَواتٍ إلى الأمام، وَنظَرَ إلى رسمٍ آخَر...

كانَتْ سنابلُ القمحِ قدِ اصفرَّت. إنَّهُ بيريت peret، فصلُ الزّراعة. حولَ المزارعينَ مجموعةُ أشخاصٍ مختلفينَ يَلغَطون: مَسّاحو الأراضي بِحبالِهِمْ وَأوتادِهِمْ يقيسونَ الغلّةَ المستقبليّة؛ وَكُتّابٌ يحملونَ القلمَ بِيُمناهُم، وَيكتبونَ على أوراقِ بَرْدِيٍّ يحملونَها بِيُسراهُم؛ وَأولادٌ يركضونَ في كلِّ اتّجاهٍ لِإخافةِ العصافيرِ النَّهِمة؛ وَخادماتٌ يافعاتٌ يقدِّمْنَ ماءَ الشُّربِ لِلعمّال، وَقدْ توقّفوا عنِ العملِ لِلاستراحة؛ وَفي كلِّ مكانٍ متسكِّعونَ يراقبون...


كاتِبٌ يَعمل

كانَتِ الوجوهُ ذاتَ مَلامِحَ متناسِقةٍ وَتَشابُهٍ مُحيِّر؛ وَلٰكن، عندَ النّظرِ إليْها عنْ قرب، تختلفُ التّعابيرُ اختلافًا بسيطًا بينَ شخصيّةٍ وَأخرى: لقدْ رصدَ الفنّانُ بِدقّةٍ وَمهارةٍ خصوصيّةَ كلِّ شخص. تفحّصَ رَجلُنا ذلكَ بِهدوء، ثمَّ تابعَ مِشيتَهُ البطيئة.

قُربَ البئرِ الموصِلةِ إلى المَدفِنِ السّردابيّ، توقّفَ قليلًا لِلمرّةِ الثّانية.

كانَ المزارعونَ في عزِّ موسِمِ الحَصاد. إنَّهُ شيمو chemou، الصّيفُ المُحرِق، فصلُ الحَصاد. خلفَ الرّجالِ المنحَنين، تجمعُ النّساءُ السّنابلَ في حُزَمٍ تُنقَلُ لاحقًا على مَحامِلَ إلى بَيدرِ الدّرس. وَفي الظّلّ، يقفُ رئيسُ العمّالِ وَيراقبُ المسارَ الدّقيقَ لِسَيرِ الأمور. بعيدًا مِنْهُم، يستعجلُ جمّاعونَ التقاطَ ما سقطَ منَ السّنابلِ أرضًا.

اِعترَتْ رجُلَنا رِعشة: في يدِ أحدِ الجمّاعينَ شبَكة.

اِقتربَ لِيرى الوجه... فَأطلقَ صرخةً مخنوقة!

أَفلتَ مصباحَه – فَانكسر – وَأحسَّ بِرُكبتَيْهِ تخوران، فَتماسكَ قدرَ الإمكان – كانَ يختنق – وَركضَ مُترنِّحًا صوبَ المدخلِ وَاختفى سريعًا في اللّيل...

قالَتْ تاوسِرت:

– جسدُهُ مَمسوس! لمْ يعدْ ينهضُ منْ سريرِه! إنَّهُ كَالمجنون!

نظرَ أَحْمِسُ إلى المرأةِ العجوزِ الّتي تكلّمَتْ لِلتَّوِّ بِلا انقطاع. لباسُها خالٍ منْ أيِّ عيب: ثوبٌ طويلٌ أبيض، أَساوِرُ ذهبيّة، شعرٌ مستعارٌ متوَّجٌ بِحِلْيةٍ فِضّيّة، عقودٌ منَ اللّؤلؤ. لٰكنَّ الوجهَ شاحب، وَالفكُّ الأسفلَ يرتجف.

– لا تخشَيْ شيئًا يا تاوسِرت، أنا هنا. اِنتظريني في ظلِّ الكُشك.

ثمَّ دفعَ الطّبيبُ البابَ وَدخلَ غرفةَ الرّجلِ النّبيل: في كلِّ مكان، أثاثٌ منَ الخشبِ المنقوش، صناديقُ منَ الصّدَفِ وَالعاج. تقدّمَ منَ السّريرِ الكبير – قوائمُهُ على شكلِ قوائمِ أسد – وَجلسَ على جانبِهِ قربَ المريض: كانَ ممدَّدًا على ظهرِه، جبينُهُ يَقطُرُ عرقًا وَعيناهُ مفتوحتانِ كَمنْ يُهَلوِس.

– مينَّخْت... مينَّخْت... أتسمعُني؟

ظلَّ نظرُهُ جامدًا لٰكنَّ شفتَيْهِ تحرّكَتا:

– الرّيشة... قلبي... إنَّهُ ثقيلٌ جدًّا...

ضاعفَ أَحْمِسُ انتباهَه.



ثوبُ امرأةٍ
منَ الطّبقةِ العُليا

— ذِراعُ الميزانِ تَميل... أَنوبيس... لا! لسْتُ عادلًا... لا! أَمُّت... لا تلتهميني... أرجوكِ!

وَأصابَ جسمَ المريضِ تشنّجٌ فَارتفعَ قبلَ أنْ يهبِطَ هامِدًا.

كانَ الطّبيبُ لا يزالُ ساكنًا.

وضعَ بِالقربِ منْهُ جِرابَهُ المصنوعَ منْ سَعَفِ النَّخل، وَقدْ كانَ يعلّقُهُ بِحَمّالةٍ على كتفِه. وَأخرجَ منْهُ بضعةَ أغراض — قارورةٌ صغيرةٌ تحوي حليبًا، ظَرْفٌ صغيرٌ فيهِ خَشخاشٌ مسحوق، علبةٌ مليئةٌ بِذَرْقِ الذُّباب — وَراحَ يعملُ فورًا: خَلَطَ الخَشخاشَ بِالحليب، وَرَشَّ الذَّرْقَ على الخليط، وَحرَّكَ الكلَّ جيّدًا.

لفظَ الطّبيبُ بضعَ كلمات، بِبُطءٍ وَوضوح، ثمَّ انحنى على المريضِ وَأمالَ رأسَهُ بِعناية، وَأَشربَهُ كلَّ الخليط، وَانتظرَ حتّى ابتلعَه.

ثمَّ أعادَ القارورةَ الصّغيرةَ إلى الجِراب، وَأخرجَ منْهُ عِقدًا طويلًا عُلِّقَتْ بِهِ حِلْيةٌ منَ الفضّةِ وَالعقيقِ الأحمرِ وَالفيروزِ الأزرق، على صورةِ عَين.

وُضِعَتِ التَّميمةُ حولَ عنُقِ المريض.

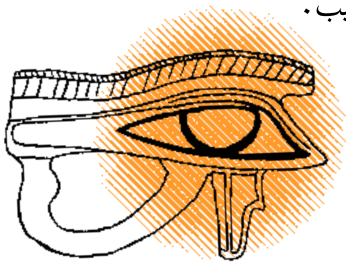
وَخرجَ الطّبيب.



أَنوبيس،
إلٰهُ الموتى وَالتَّحنيط



أَمُّت، مُلتهِمةُ الموتى



أُوجات (عينُ الإلٰهِ حورُس)



الإلٰهُ بِس، حامي البيت

– إنَّهُ ينام. بِسْ يحرُسُ نومَه.

أحسَّتْ تاوسِرِت ببعضِ التّحسّن.

– هلْ بدا لَكِ قلِقًا في الآونةِ الأخيرة؟

كانَ نسيمٌ دافئٌ يُداعبُ أشجارَ الصَّفصافِ الّتي ظلّلَتْ أغصانُها الكُشك. وَارتعشَتْ أشجارُ الجُمَّيزِ وَالرُّمّانِ وَالتّين في الممرّاتِ المنفرجةِ النّيِّرة. تركَتِ المرأةُ نظرَها يَهيمُ على مياهِ البِركةِ المصنوعةِ بالآجرّ، حيثُ تغفو أزهارُ النَّيلوفَر.

– أمس، بدأَ كلُّ شيءٍ بِشكلٍ جيّد.

اِستقرَّ أَحْمِسُ في مقعدِه.

– كنّا هنا ساعةَ نهوضِهِ منْ نَومِه، أنا وَمُنْتومِس. وَكانَ أخوهُ الّذي في قُبطُس، بْتاحوتِب، قدْ وصلَ في زيارةٍ مفاجئة. بدا مينَّخْت مرتاحًا تمامًا. خدّاهُ ورديّان، نظرُهُ هادئ – وَأنتَ تعرفُ كمْ يحبُّ النّوم – وَمعَ أنَّ ساقَهُ اليُمنى اللّعينةَ تُزعجُهُ أكثرَ فَأكثرَ إلّا أنَّهُ نهضَ بِرشاقةٍ لِيتوضّأ. وَجاءَ الحلّاق، ثمَّ المُدرِّمُ فَالمُطرِّف، وَكانَ هادئًا، يصرّفُ أعمالَهُ الجارية، وَيُملي على الكَتَبة. ما كانَ بِالإمكانِ الإحساسُ به... هوَ ربَّما... بعضُ الاستعجالِ في صوتِه. أمسِ كانَ يومَهُ لِلصّيد، وَأنتَ تعلمُ كمْ يحبُّ الصّيد...

بدا القلقُ على تاوسِرت، كَما لوْ أنَّ كلماتِها قدْ كدّرَتْها.

– بعدَئذٍ بِالضّبط، بدا غريبًا...

كانَ أَحْمِسُ يراقبُها، صامتًا.

– كانَ في ضيافتِنا أصدقاءُ إلى مائدةِ الغداء. وَكانَتِ المَشاوي منَ الإوزِّ وَالبطِّ وَالحمامِ في صحونٍ منَ المَرمَر، يتصاعدُ منْها دخانٌ خفيف؛ وَالخمورُ في الجرارِ قدْ فَترَتْ قليلًا؛ وَالخادمات، بِثيابِهنَّ الّتي تكشفُ عنْ مفاتنِهنّ، قَدْ بَدأْنَ يدُرْنَ على الضّيوف، وَيوزّعْنَ عليْهِمْ أزهارَ اللّوتُس. فجأةً، صاحَ عازفُ القيثار: «آهِ أنت، يا مينَّخْت، يا أفضلَ المُضيفينَ كلِّهِم، اشربْ كأسَكَ حتّى آخرِ نقطة! اِشربْ بِشهيّة! اِشبعْ سكرًا! لِأنَّ أيّامَ لَذّتِكَ على هذهِ الأرضِ معدودة، وَيومَ بُلوغِ الضِّفّةِ الأخرى يقترب...». إثْرَ ذلك، عَلا الصّراخُ منْ كلِّ صوبٍ لِلمطالبةِ



زهرتا لوتُس



مَخروطُ عِطر

بِمزيدٍ منَ الخمر، وَتناوَلَ الجميعُ اللّحومَ مِلءَ أيديهِم. لٰكنَّ أحدًا سوايَ لمْ يلاحظْ أنَّ وجهَهُ قدْ شَحُب، وَمخروطَ العطرِ على رأسِهِ قدِ ارتجف...

قطّبَ أَحْمِسُ جبينَه.

– في ما بعد، جاءَ دورُ أحدِ المغنّينَ لِيقدّمَ مديحَه... فَتناولَ تفّاحةً منْ رأسِ هرمِ الفاكهة، وَصاحَ بِأعلى صوتِه: «يا مينَّخْت، يا منْ تجسّدُ الطّيبةَ وَالشّجاعةَ وَالعدل، لا تخشَ الالتحاقَ بِعالَمِ الخلودِ لِأنَّ حياتَكَ الدّنيا هنا كانَتْ دومًا مثاليّة!» فَصفّقَ المدعوّون. نظرْتُ إليْهِ وَهنا...

خَرِسَتْ تاوسِرت.

كانَ مينَّخْت واقفًا، تحتَ سقيفةِ الأعمدة، يَضغَطُ بيدِهِ اليُمنى على التّميمة.

في هذهِ اللّحظة، كانَتِ القصباتُ تُصدِرُ هزيزًا كلَّما هبَّ الهواء. وَعلى الضّفافِ الهادئة، يُسمَعُ لِسَعَفِ أشجارِ النّخيلِ حَفيفٌ متناغِم. وَحولَ المكان، تمتدُّ المستنقعات، تحيطُ بِها نباتاتُ البَرْدِيّ، حيثُ تزقزقُ العصافير. وَأحيانًا، يتسلّلُ بينَ الأغصانِ خيالٌ سِنَّوريّ، فَيتطايرُ بعضُ الرّيش...



نباتُ البَرْدِيّ

كانَ الطّبيبُ وَالرّجلُ النّبيلُ يمشيانِ جنبًا إلى جنب، وَهذا الأخيرُ لا يزالُ يضغَطُ بيدِهِ على التّميمة.

– ماذا حدثَ في الصّيد؟

كانَ مينَّخْت شاردَ الذّهن، غافلًا عنْ عالمِ السّلامِ منْ حولِه.

– ذهبَ الآخَرونَ بِشباكِهِم الكبيرةِ وَكلاليبِهِمْ وَحبالِهِمْ لِصيدِ فرسِ النّهر. أردْتُ أنْ أنفردَ بِنفسي... فَالمستنقعاتُ في منتهى الجمال... وَلمْ تَعُدِ اختباراتُ القوّةِ تُناسِبُ عمري...

بدا وَكَأنَّهُ يحاولُ أنْ يجدَ الكلماتِ الصّحيحة.

– كانَتِ الشّمسُ تُضفي على الزّهورِ ألوانَ قوسِ قُزَح. وَكانَ فُلْكي يَنحرفُ معَ الأمواج. في المقدَّمة، إوزّتي تُنادي الطّرائدَ وَلا تتوقّفُ إلّا لِاستراحاتٍ قصيرة. حملْتُ البُمْرَنْغَ في يدي، مستعدًّا لِرميهِ عندَ أصغرِ إشارة... وَعندَما خُيِّلَ إليَّ أنَّني أرى بطّة، رميْتُ السّلاحَ منْ دونِ تفكير، وَلٰكن، كلُّ شيءٍ كانَ يلمعُ منْ حولي، وَالألوانُ تتداخلُ بِاستمرار. سمعْتُ صوتًا قويًّا جدًّا، كَالّذي يصدرُ إثرَ سقوطِ غرضٍ ثقيلٍ جدًّا... لِلحال، قفزْتُ في الماء، وَتقدّمْتُ بِمشقّةٍ كبيرة... بينَ الأغصان، رأيْتُ قاربًا، وَشبكةً موضوعةً على مقدَّمِه... وَكانَ الصّيّادُ ممدَّدًا هناك، بِدونِ حَراك، إزارُهُ مُلطَّخٌ بِالدّم، وَقدْ حطّمَ البُمْرَنْغ جُمجُمتَه...

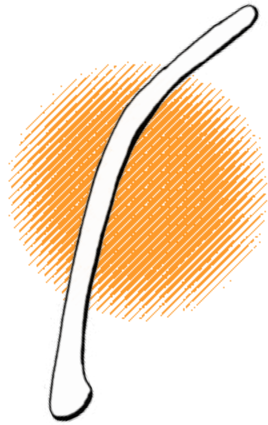
كانَتْ عينا مينَّخت مذعورتَيْن.

قالَ أَحْمِس:

– إنَّها أمورٌ تَحدُث. وَلٰكن، أنت، ماذا فعلْت؟

نظرَ إليْهِ الطّبيب، منْ دونِ أنْ يبدوَ عليْهِ التّأثُّر.

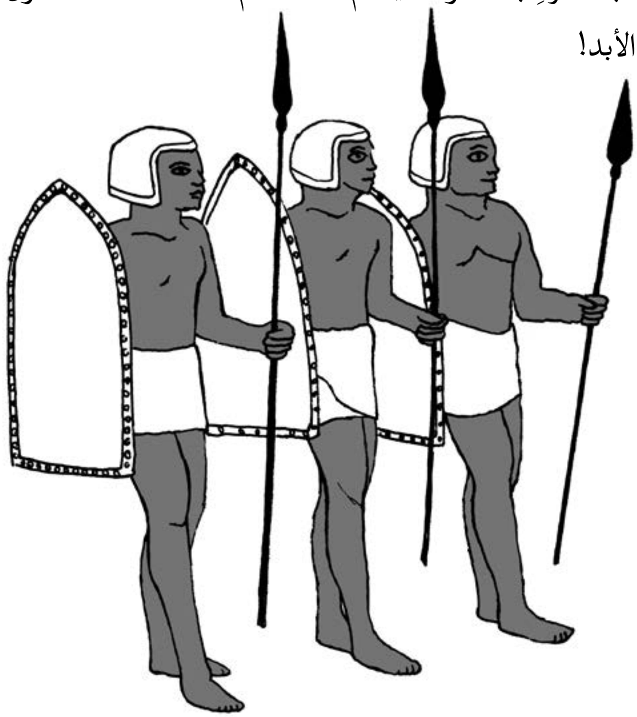
– بِسرعةٍ كبيرةٍ توجّهْتُ بِالقارِبِ إلى أعمقِ نُقطةٍ في النّهر، وَرمَيْتُ الجثّةَ هناكَ فَالتهمَتْها التّماسيح...



بُمْرَنْغ

– إذًا، لمْ يعدْ لديْكَ ما تخشاه، جزمَ الطّبيبُ بِثقةٍ تامّة.
لٰكنَّ قسماتِ الرّجلِ النّبيلِ تشنّجَت.

– كنْتُ أظنُّ ذلك، وَلٰكن... في النّهارِ تخطرُ في بالي أكثرُ الأفكارِ جنونًا... وقتَ الغداء، ظُهرًا، تعذّبُني... وَعندَما يحِلُّ المساء، لا أعودُ أقوى على الاحتمال... فَلا يكادُ الجميعُ ينامُ حتّى أخرجَ منْ بيتي، وَأركضَ مسرعًا نحوَ الصّحراء، مُخادِعًا المِدْجاي Medjaÿ الّذينَ يقومونَ بِالحراسة، وَأدخلَ مَقبرتي، وَهناك، أُصابُ بِصدمة: على أحدِ الحيطانِ أرى الصّيّاد، وجهُهُ غاضب، مُرعِب! سوفَ ينتقم، أنا أعلمُ ذلك... أنا ملعونٌ إلى الأبد!



المِدْجاي، شُرطةُ الصّحراء

كانَ يرتجفُ منْ شدّةِ انفعالِه.

– وَفي اللّيل، ماذا تحلُم؟

كانَ الطّبيبُ في منتهى الهدوء.

تعجّبَ مينَّخْت منْ ذلك، فَهدأَ بِدورِهِ بعضَ الشّيء.

– عندَما أغفو أخيرًا، يظهرُ لي أنوبيس فجأةً، وَيأخذُني إلى قاعةِ الحقيقتَيْن... حيثُ أوزيريس يتربّعُ على عرشِه، معَ تْحوت وَالمعاوِنين... أُسلِّمُ عليْهِم، أقصُّ عليْهِمْ سيرَتي، أعمالي الحسنة، أُدافعُ عنْ نفسي، وَأظنُّ أنَّني أُبلي حسنًا... يوضعُ قلبي على كَفّة، وَعلى الأُخرى ريشةُ ماعَت... يوقفُ أنوبيس الميزان: تميلُ الذِّراعُ منْ ناحية... لا أفهمُ ما يَجري... تْحوت يسجِّل، وَالقضاةُ يعبّرونَ بِشكلٍ لاذع: «مينَّخْت، لسْتَ صادقًا!» أريدُ أنْ أتكلّم، أنْ أشرح، أنْ أُقنع... لٰكن، فاتَ الأوان، فَقدِ انقضَّتْ أَمُّت على قلبي وَالتهمَتْه... روحي الغالية، البا bâ خاصَّتي، خائفة! لنْ أعودَ قادرًا على الحياةِ مجدَّدًا... أُقفِلَتْ مملكةُ الموتى في وجهي!

حدّقَ أَحْمِسُ في الرّجلِ النّبيلِ الّذي كانَ يَلهثُ يائسًا، وَينتظرُ منَ الطّبيبِ ردًّا. أمّا الطّبيبُ فَوضعَ يدَهُ على كتفِ صديقِهِ الهزيلة، وَابتسمَ ابتسامةً خفيفةً.

– هيّا يا مينَّخْت، أنتَ تعلمُ تمامًا أنَّ هذا الحُلْمَ ليسَ بِشيء، وَأنَّني أعرفُ الصِّيَغَ المناسبةَ الّتي تجعلُ إيزيس تُبطِلُ مفعولَه.

كانَ الآخَرُ ينظرُ إليْهِ مذهولًا.



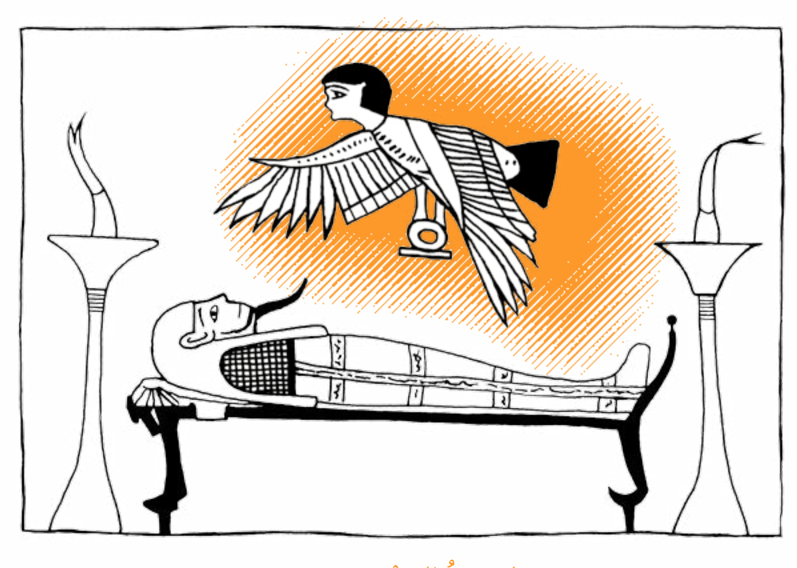
أُوزيريس، إلٰهُ الموتى



الإلٰهُ تْحوت،
كاتبُ المحكمة



ماعَت، إلٰهةُ العَدْل



با، روحُ الـمَيْت

– أمّا وجهُ الرّجلِ على حائطِ مَقبَرتِك، فَإنَّ بعضَ اللّمَساتِ كفيلةٌ بِإعطائِهِ الشّكلَ الّذي يناسبُ الوجوهَ المُعَدّةَ لِلحياةِ الأبديّة.

وَتوقّفَ الطّبيبُ عنِ الكلامِ في استراحةٍ قصيرة؛ أمّا ابتسامتُهُ فَأضحَتْ أكثرَ بُروزًا.

– سببُ خوفِكَ أمرٌ آخَر، وَهوَ شيءٌ طبيعيّ: بِكلِّ بساطة، أنتَ خائفٌ منَ الموت... وَهذا شعورٌ طبيعيّ، فَأنتَ لمْ تعُدْ في عُمرِ الشّباب. وَكلُّ امرئٍ يرى النّهايةَ تقتربُ يتملّكُهُ الخوفُ نفسُه.

بدا الرّجلُ النّبيل، فجأةً، مستغرقًا في التّفكير؛ وَتراخَتْ عضلاتُهُ بعضَ الشّيء.

وَتابعَ الطّبيب:

– لٰكنْ عليْكَ ألّا تخشى المستقبل. فَحياتُكَ كانَتِ الكمالَ

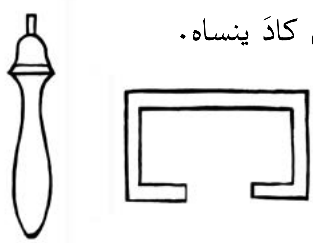
عينَهُ: الفقيرُ أعطيْتَهُ خبزًا، وَكنْتَ عادلًا معَ الضّعيف، وَلمْ تحاولْ يومًا الاستيلاءَ على ما ليسَ لك، وَلا ادّعيْتَ ما ليسَ فيك. وَلِأنَّكَ خدمْتَ أمْلاكَ فرعون، وَهوَ الحياةُ وَالصِّحّةُ وَالقوّة، كافأَكَ فرعون عدّةَ مرّات. هلْ نسيْتَ العقودَ وَالكؤوسَ الّتي رُمِيَتْ لَكَ منْ شرفتِه؟ هلْ نسيْتَ كيفَ اجتمعَ أفرادُ عائلتِكَ كلُّهُمْ أمامَ مدخلِ منزلِك، متلهِّفينَ لِعودتِكَ كيْ تحتفلوا جميعًا بِهذا الشّرفِ العظيم؟ فضلًا عنْ أنَّكَ سافرْتَ إلى أبيدوس، وَقدّمْتَ تَقادِمَكَ كلَّها، منْ هنا فَإنَّ خطاياكَ كلَّها قدْ مُحِيَت، وَأصبحَتْ مملكةُ أوزيريس لَك... سَتكونُ رجلًا، أوْ نبتةً، أوْ حيوانًا، أيَّ شيءٍ تريدُه، سَتُغيِّرُ شكلَكَ كَما تشاء، سَتطيرُ إلى الأفلاك، إلى النّجوم، إلى أقاصي الكون، سَتختارُ أنتَ وحدكَ مصيرَكَ. سَتكونُ الخليقةَ كلَّها.

حدَّقَ مينَّخْت إليْه، متردِّدًا.

– ماذا أفعلُ منْ دونِك، يا أَحْمِس...

أفلتَ هذهِ الكلماتِ كَمنْ يزفِرُ نفَسَ ارتياح.

إثرَ ذلك، برزَتِ الأمواجُ الهادئةُ منْ جديد، وَالأغصانُ الّتي يُرعِشُها النّسيم، وَالعصافيرُ اللّاهيةُ في السّماءِ الصّافية، نهرُ الجَمالِ وَالسّلامِ ذاك، الّذي كادَ ينساه.



عا (كبير)

بِر (بَيْت)

كتابةٌ هيروغليفيّةٌ تعني « فرعون »



إيزيس

فهرس

طُبِع لدى مطابع دار الكتب - دوتس،
في بيروت، في آذار/ مارس 2017





«لِأنَّهُ كانَ حصّتي منْ مِصر، وَمِصرُ هيَ أجملُ ما في الدّنيا!»
هكذا يحدّثُنا، مبهورًا، بطلُ إحدى الرّواياتِ السّتِّ في هذا الكتابِ المصوَّر.
يمكنُنا أنْ نفهمَ انبهارَهُ هذا... فَأرضُ الخيرات، وَالحكمة، وَالأسرار، مِصرُ الفراعنةِ ما زالَتِ اليومَ تَبهَرُ النّاس. فيها يختلطُ هاجسُ الموتِ بِفرحِ الحياة، وَقساوةُ العَيشِ بِلذّةِ الحاضِر. وَعلى امتدادِ أكثرَ منْ ثلاثةِ آلافِ سنةٍ منَ التّاريخ، ظلَّتْ تقريبًا كَما هي. أَلِأنَّ الحياةَ طابَتْ لِلنّاسِ فيها؟

هذا الكتابُ يُعيدُ رسمَ تاريخِ سكّانِ مِصرَ القديمة، بِفضلِ شخصيّاتِ الأقاصيص وَقدْ لبِسَتْ لَبوسَ المصريّينَ القدماء، بِحياتِهِمْ وَأعمالِهِمْ وَتفكيرِهِم. أمّا الفترةُ الزّمنيّةُ فَإبّانَ الإمبراطوريّةِ الحديثة، وَغالبًا في فترةِ حُكمِ رمسيس. سلالةٌ منَ الملوكِ البنّائينَ الّذينَ حكموا بينَ 1300 وَ1100 ق.م.، مثبّتينَ بِذلكَ مرحلةً منَ التّفاهمِ الدّينيّ، وَالانتصاراتِ العسكريّة، وَالانفتاحِ على الخارج.



بِفضلِ تشويقِ الأحداثِ الخياليّة، عيشوا منْ جديدٍ مغامرةَ مِصرَ الفرعونيّةِ الكبيرةَ.

www.samirediteur.com
ISBN 978-9953-31-888-2
9 789953 318882